الى الاستانة العلية والنصف الثانى يصرف برسم المرتبات وأقام بينهم أميرا لصدور الاوامر فكانت المماليك تصرف الاموال على شهواتهم ويدعون انهم يصرفونها على المصالح المبرية وفى آخر العام يرسلون الدفتر مسدداً عن يد الوزير المذكور الذى لم يكن فى مصر الا على سبيل الصورة فقط وكانوا يظلمون الناس ولا يبالون فى نجاح البلاد وكان كبيرهم يسكن القاهرة ويلقبونه بشيخ البلد ومع تمادى الايام خرجوا عن طاعة الدولة العلية لما حكم كبيرهم على بك الكبير الذى خطب على المنابر باسمه واستمر العصيان الى سنة ١٧٩٨ م الموافقة سنة ١٢١٣ هـ حين حضر الجنرال بونابارت وحاربهم وشتت شملهم

الباب الخامس عشر

﴿الجيش الفرنساوى فى مصر﴾

وفى سنة ١٧٩٨ م هجمت الامة الفرنساوية على مصر تحت قيادة الجنرال بونابارت باربعين ألف من العساكر الفرنساوية فاولا ملكوا الاسكندرية ثم نزلوا على مصر ووقع بينهم وبين المصريين وقائع شتى فاول واقعة كانت عند الرحمانية فهزمت الجيوش المصرية والتجؤا الى الجيزة فاقتفى الفرنساويون أثرهم والتقوا عند قرية وسيم فهزمهم الفرنساويون ثانى مرة ففر مراد بك ومن معه من المماليك الى الصعيد وفر ابراهيم بك شيخ البلد ومن معه من المماليك الى الشام وبعد تمام نصرتهم دخلوا مصر ورتبوا الدواوين لتنصلح الاحوال وأظهروا انهم لا يظلمون أحدا ولا يتعرضون للرعية الا بكل خير وانهم مرسلون من طرف الدولة العلية ولكن بعد تسيير أظهروا ضد ما قالوه ونهبوا أمتعة المماليك ثم الاهالى وقتلوهم وكذا قتلوا بكل قرية من قرى مصر من امتنع عن أداء ما فرض عليه من الاموال وقد قتلوا كثيرا من العلماء عند دخولهم الجامع الازهر ونشروا الخزائن التى ظنوا ان

بها أموالا وأخذوا الكتب النفيسة التي بها ونقلوها الى باريس وهي موجودة لغاية الآن بكتبخاناتهم وربطوا خيولهم بالجامع الازهر يوما وليلة ثم توجه بونابرت الى الشام وقاتل بها أحمد باشا الجزار ثم عاد الى مصر وترك جزأ من جيشه لمحافظة العريش ثم نهض لمقاومة مصطفى باشا باني قبر حين حضوره من بلاد الترك فهزمه وأخذه أسيرا وقتله وبعد ان جمع الاموال وولى مكانه كليبر سرى عسكر جيشه وسافر الى فرنسا

وفي سنة ١٢١٤ هـ تحركت همة مولانا السلطان سليم الثالث وجهز جيشا تحت قيادة يوسف باشا المعدني لمقاتلة الفرنساوية بمصر وبصحبته العساكر الانكليزية المتحدة مع هذه الدولة في هذا الحرب ففتح منهم مدينة غزه فطلبوا الصلح وأمهلهم أربعين يوما يجمعون فيها عساكرهم فأجابهم لهذا الطلب فجمعوا عساكرهم وخدعوه وغدروا به عند مدينة الخانكة فخاب أمله ولما رجع الفرنساويون منعهم عن الدخول في القاهرة حسن بك الجداوي ومحمد بك الالفي وابراهيم بك شيخ البلد والسيد أحمد المحروقي والسيد يومي مكرم والشيخ الصاوي فحاربتهم الفرنساويون وهزموهم وفي هذه الواقعة حرقوا بعض محلات باب الشعرية وبولاق وصار كليبر ينهب أموال الاهالي ويطلب منهم الطلبات الباهظة فمن جملة طلبه من شيخ السادات سيدي محمد أبي الانوار خزينة مال فباع أمتعته هو ونساؤه فلم يف بنصف مطلوبه وفي سنة ١٢١٥ هـ خرج رجل من مجاوري الشوام بالازهر على كليبر وقتله في بستان البيت الذي بالازبكية فقبض على المجاور المذكور وصلبوه وبعد زمن شرع الفرنساويون في تشييد السور من باب النصر الى باب الحديد وجعلوا جامع الحاكم وجامع الظاهر بيبرس قلعتين

وفي سنة ١٢١٦ هـ وافتهم العساكر السلطانية والانكليزية معا تحت قيادة يوهان باشا ووقعت بينهم وقائع شتى وأخيرا انتهت بانتصرة ليوهان باشا وهزم الفرنساويين فطلبوا الصلح فأمهلهم جملة أيام ونزلوا

في

فى مراكب ودخلت العساكر الشاهانية والانكليزية مصر منصورين وكانت مدة تصرف الفرنساوية ثلاث سنين ورجعت مصر لحوزة الدولة العلية ثانيا

الباب السادس عشر

﴿مصر تحت حكم الدولة العثمانية المرة الثانية﴾

وبعد ان تمت النصرة للدولة العلية على الامة الفرنساوية اقرت الدولة محمد خسرو باشا والياعليها وأصدرت اليه أوامر اقتال المماليك فلما سمع هذا الخبر أكابر المماليك وهما عثمان بك البرديسى ومحمد بك الالفى نهضا لمقاومة الوالى المذكور واستظهروا عليه وهزموا جيشه فنسبت هذه الهزيمة الى محمد على باشا الكبير وأضمر الوالى المذكور قتله فحاوله وانضم بمن معه من الشجعان الى طائفة المماليك وهزموه ولما سمع ذلك السلطان سليم الثالث شق عليه وأرسل على باشا الجزايرلى وأمره بالقبض على المماليك والارنؤد فبحضوره الى مصر خلعوا طاعته وكسروا جيشه وقتلوه وبعد أيام قلائل وقعت فتنة بين محمد بك الالفى وعثمان بك البرديسى انتهت بالعداوة بينهما ولم يمض زمن يسير حتى توفاهما الله فاتفق سادات مصر على ان يكون محمد على باشا فأقام البلد فصادقوه على ذلك لما رأوا فيه من كمال الاستعداد ولما كان المتولى على مصر أحمد باشا طلع محمد على باشا والارنؤد فى مقابلة أحمد باشا وجماعته فجعل محمد باشا يضرب عليهم بالمدافع حتى أخرب جهة الداودية وأضعفهم ففر أحمد باشا وانضم أتباعه الى محمد على باشا فقابلهم بكل ممنونية وصار محمد على باشا من ذلك الوقت يستميل قلوب الاهالى والعساكر اليه حتى أحبه العموم وبغضوا الامراء الى ان دخلت سنة ١٢٢٠ اتفق الجنود والعلماء والعامة على عزل أحمد باشا وتولية محمد على باشا فامتنع أحمد باشا فحاربه محمد على باشا وحصره بالقلعة فهرب